رحلة في أعماق الوحي

قراءة جديدة حول تفسير القرآن

سيد مجتبى الموسوي اللاري

ترجمة: كمال السيّد

www.ketab.ir

الموسوي اللاري، سيد مجتبي، ١٣١٤ –
رحلة في اعماق الوحي / نويسنده، سيد مجتبي موسوي لاري، ترجمه كمال السيّد.–
قم: مركز نشر معارف اسلامي در جهان، ١٣٨٤ – ١٤٢٦ ق.
[١٠٠] ص
ISBN: ٩٦٤-٥٨١٧-١٤-٥
اهدائي
فهرستنويسي بر اساس اطلاعات فيپا (فهرستنويسي پيش از انتشار)
١. وحي و الهام. الف. عنوان
BP٢٢٠/٣/م٨,٣ ٢٩٧/٤٣

رحلة في اعماق الوحي

المؤلف: سيد مجتبي الموسوي اللاري
اعداد: د. سيد علي اصغر الموسوي اللاري
ترجمة: كمال السيّد
الناشر: مركز نشر الثقافة الاسلامية في العالم
الطبعة الاولى ١٣٨٤-٢٠٠٥-١٤٢٦
المطبعة: الهادي – قم
الكمية: ٣٠٠٠ نسخة

مركز نشر الثقافة الاسلامية في العالم

Sayyed Mojtaba Musavi Lari
Foundation of Islamic C.P.W.
21 Entezam St., Qom, I.R. Iran
Tel: [0251] 6605408 - 6609550
Fax: [0251] 6602335
Website: www.musavilari.org

www.ketab.ir

مدخل بقلم المترجم

واكبت حركة التفسير الظاهرة القرآنية في مراحل مبكرة جداً، وبالرغم من شدّة الوضوح القرآني في الخطاب العربي في تلك الفتره سواءٌ في مكة والمدينة، وما أحدثه القرآن من هزّة في الضمير الإنساني والعقل، فقد ظلّت مساحات واسعة وعميقة من البيان القرآني تثير دهشة وتساؤلات الإنسان.

ولعلّ معجزة القرآن المجيد تكمن في مستويات الخطاب الإنساني، فقد ظلّ يخاطب الأجيال البشرية تبعاً لتطور الأفكار وتعاقب القرون، وهكذا راحت حركه التفسير تواصل تقدّمها محاولة سبر الأعماق القرآنيه واكتشاف المزيد من اللآلئ المتألّقة.

وستبقىٰ حركة التفسير إذا ما اعتمدت منهجاً أكثر فعالية تتحرك ما شاء الله في دائرة القوّة، حيث العقل البشري قادر على

www.ketab.ir

الارتقاء أكثر فأكثر والغوص أعمق فأعمق، وتحويل الكشوفات الى دائرة الفعل.

ويمثل القرآن الكريم أهمية كبرىٰ ومصيريه فهو آخر كتب السماء وخلاصة الرسالات الإلهية.

ومن المؤكد وجدانياً أنّ السماء كانت تضيء الطريق أمام الإنسانية الحائرة من خلال الاضاءات الكبرىٰ، حيث حمل الأنبياء أولو العزم مشاعل الهداية المتوهجة منذ بدء الخليقة وحتى ظهور أعظم وآخر نبي في التاريخ البشري.

ومن هنا فإن القرآن وبما ينطوي عليه من رسالة وما يزخر به من حقائق ورموز ما يزال هو كلمة الله العليا.

وقد شهدت الدراسات العلمية والموضوعية بأن القرآن هو النص المقدس الوحيد الذي «لا يحتوي على أية مقولة قابلة للنقد»[1].

---

(١) نموذجاً: «دراسة الكتب المقدسة» موريس بوكاي / ١٣:
«لقد قمت أولاً بدراسة القرآن الكريم وذلك دون أي فكر مسبق وبموضوعية تامة باحثاً عن درجة اتفاق نصّ القرآن ومعطيات العلم الحديث. وكنت اعرف، قبل هذه الدراسة، وعن طريق الترجمات، أن ←

www.ketab.ir

وما هذه الدراسة سوى محاولة محدودة للكشف عن قراءة جديدة لبعض آيات القرآن الكريم... إنها خطوة على الطريق ودعوة لتدبّر آيات القرآن والتأمل في معانيها.

إنّ قراءة القرآن الكريم تتطلب وعياً عميقاً باللغة العربية كما وتحتاج الى نزاهة عالية وموضوعيه بعيداً عن كل اشكال القراءة الذاتية على أساس أن القرآن هو الذي يفسر الإنسان وليس العكس ولعل هذا ماترمي إليه الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فاستَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجيم﴾.

آمل أن تكون هذه الدراسة الموجزة مفيدة لشبابنا تحثّهم على قراءة القرآن بعقولهم وقلوبهم قبل أبصارهم.

وأفواهم ومن الله تبارك وتعالى نستمدّ التوفيق.

كمال السيد

محرّم الحرام ١٤٢٦ هـ

– القرآن يذكر أنواعاً كثيرة من الظاهرات الطبيعية، ولكن معرفتي كانت وجيزة. وبفضل الدراسة الواعية للنص العربي استطعت أن أحقق قائمة أدركت بعد الانتهاء منها أن القرآن لا يحتوي على أية مقولة قابلة للنقد من وجهة نظر العلم في العصر الحديث.

www.ketab.ir

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إنّ من أعجب الظواهر الطبيعية وأعظم النعم الإلهيه اللغة أو الظاهرة اللسانيه وقدرة البشر على الارتباط الكلامي وفي ضوء هذه الهِبة الإلهية قام الإنسان في فجر التاريخ البشري بأولى الخطى لايجاد علاقات أولية تقوم على التفاهم البدائي.

وفي ظلال هذه النعمة الإلهية الكبرى يمكن للسامع أن يدرك أفكار المتكلم؛ هذه الأفكار التي تنبعث من أعماق المتكلم لتجري على لسانه فإذا به يفهم مايرمي إليه المتكلم وعلى هذا فان المفردات، الألفاظ والكلام هي ما يعبر به المتكلم عن أهدافه و غاياته.

وكلام الله عزّ وجل وآياته المدوّنة لا تشكل استثناءً من القاعدة أعلاه؛ على أن فهم القصد الإلهي وما يرمي إليه كلام الله

www.ketab.ir

في آيات القرآن الكريم يستلزم تفكيراً سامياً، وذهناً صافياً خالياً من كل الشوائب والى شخصية تقيه من الزلل وتجعله في مأمن من كل الوساوس(١).

ذلك أن آيات القرآن الكريم نابعة من الربّ والذات المقدسة وهي بلاشك فوق كل العقول، ومن هنا فإن فهم وادراك الكلام الإلهي يتطلب حكمة متعالية وعقولاً سامية ولعل هذا هو ما جعل التعبير عن الكلام الإلهي بمفردة «النزول».

ذلك ان المخاطب الأساس في الآيات هو الناس وعلى هذا يتوجب أن يحدث نزول الى حدّ الفهم البشري فكانت المرحلة الأولى هي النزول على قلب النبي الأكرمﷺ يعني انه الإنسان الوحيد المؤهل لادراك حقائق الآيات الإلهية: ﴿*فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللهِ مصداقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وهدىً وبشرىٰ للمؤمنين*﴾(٢).

وأما سائر الناس الذين هم مورد الخطاب الإلهي وكلام الله فإن آيات القرآن الكريم سوف يسمعونها عن لسان النبيﷺ

(١) قال تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾. (المترجم)

(٢) البقرة: الآية (٩٧).

وهي مرحله أخرى من التنزيل من أجل ادراك أفضل لآيات الله ومن هنا نتفهم دعوة القرآن الكريم للتدبّر في المعاني، ذلك أن كلام الله يأتي وفق مستوى مخاطبيه في طرح المفاهيم والحقائق المختلفة وحتى يمكن القول أن الآية الواحدة تشتمل على مستويات مختلفة للتفكير البشري وحيث الآية الواحدة تنطوي على درجات من العمق في موضوع متدرج في مستويات فهمه.

فمثلاً نجد أن الفيلسوف والحكيم الإلهي ملا صدرا يكتشف في هذه الآية الكريمة من قوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾[1]. برهان الصدّيقين في الحكمة المتعالية فيما يمكن لسائر المخاطبين أن يجدوا ويشاهدوا على اختلاف مستويات التفكير لديهم الحقائق التوحيدية[2].

فليس اعتباطاً أن يخاطب الله عزّ وجل عباده بلهجة حازمة

---

(١) فصلت: الآية (٥٣).

(٢) وكذا ما استدلّ عليه الفيلسوف الشيرازي من بعض الآيات في اكتشاف الحركة الجوهرية والتي انتقلت بالفلسفة الإسلامية الىٰ عصر جديد. (المترجم)

www.ketab.ir

في دعوتهم الى التدبر بتأمل القرآن الكريم: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾[١].

وفي هذه المفردات الثلاث «التدبر»، «القلوب» و«الأقفال» تتجلىٰ منزلة القرآن في حياة الإنسان.

أجل أن الطريق الوحيد من أجل اكتشاف المسار الصحيح في الحياة وفتح أقفال الجهل واضاءة القلوب؛ بنور الحقيقة هو التأمل والتدبّر في الآيات الإلهية.

ومن البديهي أن تكون هذه الدعوة القرآنية بلهجتها الحازمة، دعوة مستمرة ترافق حركة الإنسان ومسيرته في الحياة؛ فهي لا تختص بعصر دون آخر أو زمن دون غيره.

وبالرغم من التقدم البشري في حياته المادية وتمكّنه من الاستفادة من معطيات العقل في تأمين حاجاته المادية والمعيشية، بل وتقدمه في الرفاه المادي إلّا أن ذلك لم يؤمّن للإنسان حاجاته على الصعيد الأخلاقي والروحي، وكذا البعد الإنساني.

---

(١) سورة محمد: الآية (٢٤).

www.ketab.ir

انه ما يزال بأمس الحاجة الىٰ الافادة من الوحي الالهي من أجل الرقي في التفكير الإنساني واثراء الجانب الروحي والأخلاقي في حياته، وهذا أمر لا يتيسر إلّا من خلال التأمل والتدقيق في آيات القرآن الكريم واستكشاف التفسير الصحيح لكلام الله عزّ وجل.

ومن هنا نُقل عن العلّامة الطباطبائي رضوان الله عليه قوله: انه يتوجب تقديم تفسير جديد للقرآن الكريم كل عشرة أعوام؛ تفسير يواكب حاجات العصر وقضاياه المتجددة.

وهذا هو معنى الخلود لكتاب الله تبارك وتعالى، هذا الكتاب الذي هو أكبر معجزة لآخر الأديان السماوية والذي جاء بلسان خاتم الأنبياء ﷺ ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾[1].

وانطلاقاً مما ذكر أنه ينبغي تفسير آيات الله تفسيراً دقيقاً جداً مستنداً الى الأدلة والبراهين العقلية؛ بعيداً عن إعمال الرؤية الذاتية.

ولكن هذا لا يمنع بطبيعة الحال من السعي وبذل الجهود

(١) الشعراء: الآية (١٩٥).

www.ketab.ir

للوصول الى تفسير حقيقي يواكب العصر، في ضوء الدعوة الالهية الخالدة للتدبر والتأمل ودراسة الآيات القرآنية.

واذن مادامت العصور الغابرة والقرون الماضيه قد شهدت محاولات العلماء والمفكرين في تفسير القرآن الكريم واستخراج كنوزه من الأعماق؛ فإنّ عصرنا الحاضر بحاجة الى جهود جديدة، استمراراً لتلك الجهود؛ ذلك ان بحار الكلمات الالهية هي بحار لا نهاية لها، وكلما غصنا اكثر في أعماق القرآن الكريم، تمكنا من اكتشاف الدرّ واللآلىء المتألقة من معانيه السامية؛ وصدق الله عزّ وجل: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾(١).

وهذا الجهد المتواضع الذي بين يديك ـ عزيزي القارئ ـ خطوة صغيرة على الطريق المنشود؛ ملفتين النظر الى نقطتين ضروريتين.

الف: إنّ ما يستكشف من حقائق في آيات القرآن الكريم إنّما

(١) الكهف: الآية (١٠٩).

www.ketab.ir

هي فهم بشري للمستشكف، ومن البديهي أن هذا الفهَم لن يكون أبداً القصد والمراد الحقيقي لله عزّ وجل؛ وبالتالي يجب كما هو معمول في الماضي أن يقول المفسر «والله أعلم».

ب: ان الاختلاف الموجود بين المفسرين في رؤاهم لا يدحض هذه الرؤى أبداً، ذلك أنها تدلّ على افهام مختلفة تعكس قراءات متنوعة لآيات القرآن الكريم، ولذا يتوجب أن ننظر اليها جميعاً باحترام كامل والافادة منها في محاولات أخرى.

سيد مجتبى الموسوي اللاري

قم المقدسة ١٤٢٥ هـ

www.ketab.ir